العربي

العدد ١٦١
صفر ١٣٩٢
أبريل
(نيسان) ١٩٧٢

فتاة ليبية بالملابس الوطنية

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريال ق	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار

مقامات الحريرى مقامات فى الأدب العربي ، وقد نشرها العرب وجعلوا لها كثيرا من الرسوم لتعبر عن احداثها ، وهذه احدى الصور اقتبسناها من بعض هذه الرسوم

انظر في عدد مايو المقبل زيادة في التعريف

عزيزي القارئ

● ادركتنا قبل صدور هذا العدد بساعات احداث وقعت فى العالم العربي مثيرة تضمنت ما يلي :

١ ــ مشروع المملكة العربية المتحدة الذى أعلنه الملك حسين ملك الاردن ، وقد احدث هزات عنيفة فى بعض الجهات المعنيّة بالأمر .

٢ ــ انكار اسرائيل انها وافقت مسبّقا على مشروع الحسين ، واعلانها معارضته .

٣ ــ معارضة منظمات المقاومة الفلسطينية اجمالا للمشروع .

٤ ــ بلبلة الآراء فى سكان الضفة الغربية فيما يتصل بالمستقبل .

٥ ــ اقتراح مفاجيء للعراق يقضي بتاليف وحدة قومية مع القطرين الشقيقين سوريا ومصر .

٦ ــ فرنسا تعلن موافقتها على مشروع الحسين ، وانجلترا وامريكا تقولان ما يحس القاريء منه ، انهما كانتا على علم به مسبق ، ورضاء مجمل .

٧ ــ صمت الدول العربية ، على الأقل الرسمية ، فيما يختص بالرأى والدراسة . وذلك حتى مثول هذه الكلمة للطبع .

واكبر الظن انها احداث تتراءى فى سماء العروبة كما تتراءى السُحبُ فى السماء على شكل ما ، ثم يتغير الشكل اشكالا شتى ، لا بد بعدها من سماء زرقاء صافية .

١٩٧٢/٣/١٦ المحــرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

- حديث الشهر : الكتاب العربي ، بين أمية فاشية ، وقرصنة باغية ... ٨

اسـلاميات :

- البينة ، والا حد في ظهرك ... ٢٤
- عمر والمصلحة في التشريع ـ ايضاح لا بد منه ... ٥٠
- التصوف الاسلامي ـ فرق بين العقل والالهام ... ١٠٤

لغـة وأدب :

- صفحة في اللغة ـ الخط العـربي ... ٢١
- الشيخ احمد عارف الزين ، مجاهد في سبيل الحرية ... ١١٢
- ندوات لها تاريخ : مجالس الشيخ محمد عبده ... ١٥٤

- المبنى المركزي ، للمواصلات السلكية واللاسلكية ، في الكويت (بالالوان) ... ٥١
- طرابلس ، عاصمة ليبيا ، في حاضرها اليوم (بالالوان) ... ١١٦

طب .. وعلوم :

- **مع الله في الارض :** الديدان المفلطحة ، أول الحيوانات التي كان لها كالانسان قدام وخلف ، وفوق وتحت ، ويمين ويسار ... ٢٦
- **في سبيل موسوعة علمية :** ان يكن عمر الأرض أكثر من ٤٥٠٠ مليون عام ، فعمر الحياة على الأرض نحو ٥٠٠ مليون عام ، وعمر الانسان نحو من ٥٠٠ الف عام ٤٢
- **انباء الطب والعلم والاختراع :** حقائق جديدة عن سطح القمر ـ تنشيط السلوك الجنسي عن طريق حاسة الشم ـ هل تتحول الولايات المتحدة الى النظام المترى للمقاييس ـ محركات جديدة ، لا تلوث الجو ـ البيئة تؤثر في الكبير والصغير على حد سواء ـ سفن شحن جديدة لا تحتاج الى موانىء ... ٦٩
- **العلم ومشكلات العصر** ... ١٠٩ ■ **أمراض شائعة : ارتفاع ضغط الدم** ١٤٤
- **طبيب الاسرة :** المضادات الحيوية يجب الا تستخدم الا تحت اشراف الطبيب ـ التدخين يؤثر على القلب والرئة ـ فصد الدم لا يزال له مكانه في الطب الحديث ١٥٨

علم نفس :

- حوادث الطرق ، وباء القرن العشرين ... ٨٥

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 161 April 1972 P. O. Box 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسـلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغــلاف

● طارت بعثة العربي الى طرابلس الغرب العاصمة الثانية للجمهورية العربية الليبية لتسجل مشاهد مختلفة من الحياة الحاضرة في هذا البلد العربي . ومن بين ما سجلته ((العربي)) هذه الصورة لفتاة ليبية ترتدى الزى الوطنى وتتحلى بالحلى الذهبية والفضية ، ان التقاليد القديمـة لاتزال تسيطر على الكثيرين من أهل ليبيا .

(انظر الاستطلاع ص ١١٦)

فلســفة :

■ لمســات من روح العصر ... ٧٦

عــروبة :

■ مواقف رجال ... ٩٨

■ سعيد بن سلطان ، مؤسس امبراطورية عربية أطاح بها الاستعمار ... ٩٢

اقتصاد :

■ العالم العربى ، تنقصه الادارة ، قبل التكنية ... ٢٠

شعر وشعراء :

■ الشابى متاثـرا بادب المهجـر ... ١٣٩

■ فاتح القمر (قصـيدة) ... ٤٠ ■ عائدة الليل ... ١٧٧

ركن الأسرة والمرأة :

■ النساء ، لسن الغازا ، كما يتصورهن بعض الرجال ... ١٥٠

تاريخ .. وتاريخ اشخاص :

■ الدولة الفاطمية ، دولة سطعت فكانت أسطع ما تكون عليه الدول ... ٢٤

■ الشيخ احمد عارف الزين ، مؤسس مجلة العرفان ... ١١٢

كتــب :

■ كتاب الشهر : طلائع المسرح العربى ١٦٢ ■ مكتبة العربى ... ١٦٨

قصص وقضاء :

■ الشيخ درويش ، وما جرى له ... ١٧٨

منوعــات :

■ من روائع الفن الاسلامى ــ مقامات الحريرى ... ٢

■ عزيزى القــارىء ... ٣ ■ بريد القـراء ... ٦

■ نتيجة مسابقة العــدد ... ١٩ ■ طرائف عربية ... ٣٢

■ طرائف غربية ... ٧٤ ■ مسابقة العــربى ... ٩٠

■ أنت تسأل .. ونحن نجيب : ايرادات الدول من النفط خلال السنوات العشر الماضية ــ قلق الاطفال ــ الفرق بين الدراما والتراجيديا ــ دموع التماسيح ــ البنيلوكس ــ مجلة وجريدة ، الاولى منهما كلمة عربية أصيلة ... ١٧٢

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطرى . البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى. العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش. تونس ٢٠٠ مليم. الجزائر ٢ دينار جزائرى. المغرب ٢ درهم. اليمن ٥ر٢ ريال. ليبيا ١٥٠ درهما. جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. ٢٠٠ فلس.

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ــ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف :

سعيد بن

مؤسس أمبراطورية عربية

كان لها أسطول بحري

هو الثاني

في المياه الآسيوية الأفريقية

بعد الأسطول البريطاني.

■ هناك جوانب كثيرة فى تاريخنا العربى الحديث تحتاج من المؤرخين العرب الى اعادة كتابتها وتقييمها من جديد ، خاصة تلك الجوانب التى اقتصرت المصادر الاوربية على كتابتها والتعبير عنها بوجهة تختلف عن وجهة نظرنا .

ولعل منطقة الخليج العربي من أولى المناطق العربية التى تحتاج من مؤرخينا الى اعادة تصحيح تاريخها بحكم النظرة الاستعمارية التى غلبت على تفسير أحداثها ومعالجة تاريخها من زاوية المصلحة الاستعمارية وحدها دون أى اعتبار يذكر للسكان الذين عاشوا فى المنطقة وساهموا بدور لا يمكن اغفاله فى تطويرها السياسى والحضارى .

شخصية فريدة ظهرت فى منطقة الخليج

ولقد وقع اختيارنا على شخصية فريدة في نوعها ظهرت في منطقة الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولعبت دورا كبيرا في نقل المؤثرات العربية الحضارية الى سواحل شرق القارة الافريقية ودواخلها وهى شخصية « سعيد بن سلطان » الذى يعد بحق من أبرز حكام أسرة بو سعيد التى لاتزال تحكم في سلطنة عمان حتى وقتنا الحاضر ، بل يعد بحق من أبرز الشخصيات التى انجبتها الجزيرة العربية في العصر الحديث وان كان مما يبعث على الدهشة أن شهرته في العالم الخارجى كانت تفوق بأضعاف شهرته في العالم العربي ، ويرجع ذلك الى ما كانت تحرص عليه السياسة البريطانية في خلال القرن التاسع عشر وحتى النصف الاول من القرن الحالى على عزل منطقة الخليج عزلا ثقافيا وفكريا عن بقية أجزاء وطننا العربي .

ممتلكاته

وسوف نشير الى تلك الشخصية فيما يلى باسم « السيد سعيد » ، ولقب السيد هو اللقب الذى اشتهر به ، كما اشتهر به سلاطنة مسقط عموما . واهمية عهده انه استطاع ان يربط بين

سلطان أطاح بها الاستعمار

بقلم الدكتور جمال زكريا قاسم

أستاذ التاريخ الحديث المساعد
بجامعة عين شمس

ممتلكاته في الخليج والجزيرة العربية وشرق افريقيا ويضمها جميعا في اطار سياسي واقتصادى موحد حتى أصبحت تلك الممتلكات تكون اكبر دولة محلية عرفتها الاجزاء الغربية من المحيط الهندى خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولذلك كان من الطبيعي أن تكون دولته هدف بريطانيا في تمزيقها باعتبارها تشكل خطرا على مواصلاتها الامبراطورية الى الهند .

في عهده كانت البحرية العمانية في اوجها

امتد حكم السيد سعيد فبلغ نصف قرن من الزمان (١٨٠٦ ـ ١٨٥٦) عاصر في خلالها احداثا خطيرة حاول أن يتفادها ويحولها الى ما فيه مصلحته ومصلحة بلاده فلم يستطع . واذا كان حكمه في عمان وشرق افريقيا يمثل القمة التى وصلت اليها دولته فانه يمثل أيضا بداية الانحدار السريع . بدأ حكمه في عمان في وقت بلغ فيه التنافس الاستعمارى أشده بين انجلترا وفرنسا في بحار الشرق ومع ذلك فقد نجح في الاحتفاظ بكيان سلطنته وسط هذا الصراع بفضل ما ورثه من مجد بحرى عمل على انعاشه ، ففى سنوات حكمه الاولى كانت البحرية العمانية على درجة من القوة الى حد جعلته يرفض الالتزام بسياسة الحصار القارى التى فرضها بونابرت ضد الانجليز واستمر في تعامله مع الموانى البريطانية في سواحل الهند وغيرها .

كذلك آثر الوقوف على الحياد في خلال الصراع الانجليزى الفرنسى ، كما استمر في علاقاته التجارية مع جزيرة موريس ، التى اتخذها الفرنسيون قاعدة لهم في الجزء الغربى من المحيط الهندى ، رغم قوة الاسطول البريطانى وان كان سقوط تلك المستعمرة في عام ١٨١٠ قد دفع به الى الارتباط أكثر بالانجليز آملا أن يستفيد من محالفته وصداقته لهم .

سعيد بن سلطان ينتقل الى افريقيا

وعلى الرغم مما بدا واضحا في سنوات حكمه الاولى أن الظروف يمكن أن تساعده في توطيد دعائم حكمه في عمان وسواحل الخليج الا أن هذه الظروف أثبتت أنها كانت في غير صالحه وسرعان ما أدرك أنه قد أصبح من المستحيل عليه أن يستمر في جهوده لتوطيد نفوذه على سواحل الخليج بسبب اتجاه السياسة البريطانية الى تثبيت سيطرتها على تلك السواحل متخذة من تصفية القوى المحلية في المنطقة سبيلها الى ذلك ، وهكذا رأى أن ينتقل بعاصمة حكمه من مسقط الى ممتلكاته في شرق افريقيا ، وبالفعل تم هذا التحول في عام ١٨٣٢ حيث اختار جزيرة زنجبار عاصمة لممتلكاته الآسيوية والافريقية واستمر في تلك الجزيرة حتى وفاته في عام ١٨٥٦ .

وليس من شك في أن اتجاهه الى شرق افريقيا انما يرجع في الدرجة الاول الى الصلات القوية التى ربطت بينها وبين عمان منذ أزمنة بعيدة اذ توارث هذه المقاطعات عن أسلافه الذين توارثوها بدورهم عن دولة اليعاربة صاحبة الفضل الاول في بسط السيادة العمانية على تلك الجهات ،كما اعتادت السفن العمانية على التردد على تلك السواحل الافريقية وتأسست بالفعل أسرات كثيرة حكمت أجزاء من الساحل الشرقى لافريقية كان معظمها من الاسرات العربية التى ظهرت في سواحل الخليج العربي كأسرة المزروعى في ممبسة

والاسرة النبهانية في جزيرة بات واسرة الحارثى ، في جزيرة زنجبار .

سعيد ورجاله فى افريقيا

وقد حرص السيد سعيد على أن يصطحب معه عند انتقاله الى مركز حكمه الجديد مئات من عرب عمان والجزيرة العربية فازدهرت التجارة بمقدمهم وانتعشت الى درجة لم تكن معهودة من قبل ، كما ساعد الازدهار الاقتصادى على كثرة توافد الهنود ، وبينما كان نشاطهم يقتصر على موانى الساحل ، توغل العرب في الداخل في المناطق التى لم يكن قد ارتادها أحد من قبل حيث استقر الكثير من الجماعات العربية حول المراكز التجارية التى جهدوا في تقويتها .

اهتمام سعيد بالزراعة

والجدير بالذكر أن كثيرا من المصادر الاوربية قد حرصت على التهوين من دور العرب وتأثيرهم الحضارى فهم مثلا لم يهتموا بادخال الزراعة الا بالقدر الذى يكفى استهلاكهم وجل ما انصرفوا اليه هو اشباع نهمهم في تجارة العاج والذهب والرقيق ، وقد يكون حقيقة أن العرب وجهوا اهتمامهم للتجارة أكثر من الزراعة فهذه هى طبيعتهم ومع ذلك فانه مما يؤثر للسلطنة العربية اهتمامها بالزراعة الى جانب التجارة ، فالى السيد سعيد يرجع الفضل في تشجيع زراعة القرنفل Cloves وذلك باستغلاله خصوبة بعض الجزر الافريقية وعلى الاخص جزيرتى بمبا وزنجبار حتى ان هاتين الجزيرتين لاتزالان تمدان العالم بالقسط الاعظم من احتياجاته حتى وقتنا الحاضر. وفضلا عن ذلك فقد عرف عن السيد سعيد شغفه الكبير بالتجارة وحبه لممارستها من ذلك أنه كان يقوم بالاشتغال بها لحسابه الخاص .

وكان لسعيد اسطول هو الثانى بعد الاسطول البريطانى وجعله للتجارة لا للحرب

وعلى الرغم من أنه كان يمتلك أسطولا كبيرا كان يعد أكبر قوة بحرية في المحيط الهندى بعد الاسطول البريطانى الا انه كان يستخدم أسطوله هذا في التجارة لا في الحرب ولقد أثر عنه قوله « اننى تاجر قبل أن أكون سلطانا » ، وكانتسفنه تصل في رحلاتها التجارية الى موانىء فرنسا وبريطانيا وغيرها للتبادل التجارى وتأكيدا للروابط الودية والاقتصادية التى حرص على توطيدها خاصة بينه وبين بريطانيا .

واتجه سعيد الى التوسع فى الساحل الافريقى والداخل

اتجه السيد سعيد في سياسته الافريقية الى التوسع في الساحل والداخل معا ففى عام ١٨٣٧ نجح في ضم ممبسة الى حكمه والقضاء على الأسرة التى كانت تحكم فيها وهى أسرة المزروعى التى تشتتت في الداخل ، كذلك حاول الامتداد بسيطرته الى جزيرة مدغشقر حيث قدم مشروعا للتحالف مع ملكتها بل انه عرض الزواج منها . كما توسع في سواحل الصومال توسعا سلميا وكان سبيله الى ذلك ربط موانئها بنظامه الاقتصادى الحر . وعلى الرغم مما بدا واضحا خلال النصف الثانى من حكمه توجيه ثقله الى القسم الافريقى من ممتلكاته الا أنه لم يغفل عن معالجة شئون ممتلكاته الاخرى في الخليج والجزيرة العربية وانما كان كثير التردد عليها كما أن المسافة البعيدة بين مسقط وزنجبار والتى تزيد عن الفي ميل لم تضعف من وحدة الدولة التى ربط الاسطول العربي بين شطريها الافريقى والآسيوى .

ويبدو أن هدف السيد سعيد في تأسيس امبراطورية عربية افريقية قد وضح في ذهنه بعد بضع سنوات من اقامته في زنجبار . وكان يرى أن يمتد بتلك الامبراطورية الى داخل القارة الافريقية بعد ما تأكدت له السيطرة على سواحلها الشرقية من رأس جردفون شمالا الى خليج دلجادو جنوبا . وليس من شك في أن سيادته الداخلية ارتبطت بما بذله العرب من نشاط تجارى حيث نشطت القوافل العربية في تحركاتها وأصبحت تصل الى جهات نائية في قلب القارة الافريقية وكان كثيرون من التجار يذهبون في رحلاتهم بحثا

عن العاج والرقيق الى الاجزاء العليا من نهرى الكونغو والنيل وسط الغابات وفي ظروف مناخية وطبيعية شاقة . واذا عرفنا ان الواحدة من تلك الرحلات أو بالاحرى تلك المغامرات كانت تستغرق زمنا يمتد من سنتين الى ثلاث سنوات كان من اللازم ان يقوم هؤلاء التجار بتأسيس المحطات والمراكز التجارية التى كانوا يعتمدون عليها في تنقلاتهم ، وكانت هذه المراكز المتناثرة الممتدة الى أواسط الكونغو ومنطقة البحيرات الاستوائية تعد ولا شك امتدادا لنفوذ السلطنة العربية حتى لقد اشتهر المثل السواحلى القائل « حينما يلعب أحد على المزمار في زنجبار يرقص الناس طربا على البحيرات » .

وصل سعيد اقتصاده بالاقتصاد العالمي

وكان للسيد سعيد بالاضافة الى ذلك أثر كبير في وصل اقتصادياته بالاقتصاد العالمي عن طريق مجموعة من المعاهدات التجارية التى عقدها مع كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الامريكية وبعض الولايات الالمانية المشتركة في اتحاد الهانسا مما كان سببا في ذيوع شهرته في العالم الخارجى باعتباره حاكما مستنيرا فتح أبواب بلاده لتشترك بنصيب في التبادل التجارى وفي انتقال المؤثرات الحضارية اليها بفضل ما أجازه لهذه الدول من علاقات اقتصادية ومنح شركاتها التسهيلات اللازمة وتشجيع الاجانب على الاقامة في بلاده وتأسيس القنصليات والوكالات التجارية بها .

وتحول التدخل الاقتصادى الاوروبي الى تدخل استعمارى سياسي سافر

وعلى الرغم مما يراه بعض الباحثين أن هذا التدخل الاوربى الاقتصادى لم يكن ضارا اذ افادت منه السلطنة العربية الافريقية فائدة كبيرة حيث تضاعف دخلها عشرات المرات وتحولت زنجبار من ميناء صغير الى أعظم ميناء في الاطراف الغربية للمحيط الهندى ، الا أن من المؤكد أن هؤلاء قد تناسوا حقيقة هامة وهى أن التدخل الاقتصادى للدول الاوربية كان بمثابة تمهيد لتدخلها السياسي والعسكرى السافر وهذا ما حدث بالفعل في كافة المناطق التى اتخذ فيها النشاط الاوربي في بادىء الامر طابعا اقتصاديا ثم ما لبث ان تحول بعد ذلك الى طابع استغلالى واستعمارى . ففى حركة تقسيم افريقيا مثلا نجد أن الدول التى كان لها نشاطات اقتصادية هى نفسها التى اقتسمت مناطق النفوذ فيما بينها .

واتخذ الاوروبيون من المبشرين طلائع للحركة الامبريالية

ولم يقتصر اهتمام الاوربيين بالسلطنة العربية الافريقية على النواحى الاقتصادية وحدها وانما استخدمت منافذها الساحلية بمثابة قواعد للولوج الى المقاطعات الداخلية اذ نجح المبشرون والمستكشفون في تأسيس الكثير من المراكز التبشيرية والاستكشافية في مقاطعات الشرق الافريقى ومن المهم ان نؤكد هنا أن هذه الطلائع الاولى من المبشرين والمستكشفين كانوا بمثابة مقدمات للحركة الامبريالية التى اجتاحت القارة الافريقية في النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وقد لقى هؤلاء الكثير من عناية السيد سعيد ورعايته وكثيرون منهم اعترفوا بالعون المادى والادبى اللذين قدمته لهم السلطنة العربية مما كان له أثر كبير في نجاح عملياتهم التبشيرية والاستكشافية .

ونحن اذا ما عرضنا لتلك المقدمات الامبريالية التى اتخذت شكل غزو تبشيرى واستكشافي ، وما سبق ذلك من نشاطات اقتصادية استطعنا ان ندرك مقدار الخطر الذى كان يتربص بتلك الممتلكات التى حاول السيد سعيد ان يقيم منها امبراطورية عربية في شرق افريقيا . والنتيجة أن آمال هذا الرجل لم تتحقق لان تلك الآمال كان من الصعب تحقيقها في غضون القرن التاسع عشر ذلك القرن الذى شهد تفوق قوة أوربا العسكرية والصناعية وشهد هذا الرتل الطويل من المستكشفين والرواد والمبشرين والتجار الاوربيين الذين انتهوا الى تلك الحقيقة وهى أن هناك أمكنة في افريقيا صالحة للاستغلال وأنها قارة جديرة بالامتلاك والسيطرة . وهكذا شاءت الظروف أن تصطدم رغبة السيد

سعيد في تأسيس امبراطورية عربية في افريقية برغبة الدول الاوربية في السيطرة على تلك القارة واستعمارها واقتسامها فيما بينها . وقد علق بعض الباحثين على ذلك بان السيد سعيد ولد متاخرا وفي وقت غير ملائم لتحقيق آماله .

صداقة بين سعيد وبريطانيا كانت بريطانيا الكاسبة الكبرى فيها

وليس من شك في أن السيد سعيد كان يقدر مدى القوة والنفوذ اللذين بلغتهما بريطانيا في بحار الشرق ولذلك كان يدرك جيدا أن سلامة ممتلكاته تعتمد في الجانب الاكبر على صداقته لبريطانيا فحرص على توطيد علاقته معها . ولكن الحقيقة أن بريطانيا استفادت من صداقته لها أكثر مما استفاده هو من صداقتها له ، فبفضل هذه الصداقة استطاعت ان تقمع تجارة الرقيق فيشرق افريقيا ، وكانت بريطانيا قد تزعمت منذ اوائل القرن التاسع عشر تلك الحركة التى عرفت باسم الحركة المضادة للرق Anti - slavery Movement وهذه الحركة ، وان كانت قد انطوت على جوانب اقتصادية وانسانية دعا اليها المفكرون من أمثال آدم سميث وويلبر فورس وأثيرت بسببها الحملات البرلمانية ، الا أن بريطانيا استفادت من تزعمها لها فائدة كبيرة ظهر ذلك في تأكيد سيادتها على البحار والمحيطات بحجة القيام بعمليات التفتيش والقمع البحرى .

وتعاون سعيد في الحد من تجارة الرقيق

ومما يذكر أن السيد سعيد رفض أن ياخذ من الحكومة البريطانية أية تعويضات مادية لما سببته سياسة قمع هذه التجارة من عجز كبير في ميزان دخله ، تأكيدا لميوله الانسانية ، ولذلك كان موضع تقدير الكثير من الهيئاتالعالمية فقد رشحته الجمعية الآسيوية الملكية في عام ١٨٣٥ ليكون عضو شرف فيها اعترافا بتعاونه مع الحكومة البريطانية في الحد من تجارة الرقيق وتقديرا للجهود التى يبذلها لادخال الحضارة في بلاده ، ومساهمته في تقدم العلوم البحرية خاصة في موضوعى بناء السفن والملاحة . وليس من شك في أن اشتراك السيد سعيد في تلك الجمعية وغيرها ساعد على تردد اسمه في المجتمع الاوربي .

هداياه لبريطانيا اتسمت بكرم مفرط

وذلك قد كلفه الكثير من الهدايا التى كان يقدمها عن بذخ من ذلك انه أهدى كبرى سفنه الى الملك وليام الرابع كرمز على اخلاصه وصداقته الوطيدة ، والحقت هذه السفينة بالاسطول الملكى البريطانى ومجاملة له سميت باسم الامام ! . وفي عام ١٨٥٤ أعلن عن تنازله للملكة فيكتوريا عن جزر كوريا موريا ، ولم يبد على طلب الحكومة البريطانية بالتنازل عن تلك الجزر اى اعتراض بل على العكس اظهر انه على أتم استعداد لكى يتنازل عنها دون مقابل قائلا بصدد ذلك انه « اذا احتاجت جلالة الملكة الى اى قسم آخر او الى ممتلكاتى باجمعها سواء في الجزيرة العربية او في افريقيا فاننى على أتم استعداد لكى اتخلى عنها » .

وتخلت عنه بريطانيا عندما طلب عونها

وبينما كان الرجل يتصرف عن طيب خاطر كانت المؤامرة البريطانية تنسج شباكها لتفكيك ممتلكاته والسيطرة عليها وابتلاعها جزءا بعد آخر . فبريطانيا نفسها رغم صداقتها للسيد سعيد هى التى ساعدت فارس على استرجاع سيطرتها على ساحل مكران وميناء بندر عباس وشبه جزيرة هرموز في الخليج العربي وكانت هذه المناطق تخضع للادارة العربية في عمان . وقد انتهزت فارس فرصة انشغال السيد سعيد بشئون ممتلكاته الافريقية لالغاء الادارة العربية . وعبثا حاول السيد سعيد ان يستعين بصداقته لبريطانيا التى تخلت عنه مراعاة لفارس التى كانت تحرص

على التودد اليها في ذلك الوقت خوفا من الاطماع الروسية .

شهدت السنوات الاخيرة من حكمه تفككا اقليميا

كما شهدت السنوات الاخيرة من حكمه تفككا اقليميا حادا فيعمان حيث كانت سياسته العلمانية مدعاة لتوسيع الهوة بينه وبين زعماء المقاطعات الداخلية من الحزب الدينى الاباضي الذين كانوا يكرهون أخذه بالاساليب الاوربية وحسن استقباله للاجانب في بلاده ، كما ازداد العداء له من جراء المعاهدات التى كان يعقدها مع الدول الاجنبية مما كان سببا في حدوث الكثير من الثورات المناهضة لحكمه وبدا أن الرجل على الرغم من المهابة التى كان يتمتع بها قد فشل فيتحقيقالاستقرار لحكمه. وفيما يبدو أنه كان مقدرا للوضع الحرج الذى وصلت اليه دولته فرأى أن يقسم ممتلكاته بين أبنائه .

مات سعيد فاختلف ابناؤه

والواضح أنـه كان يستهدف تقسيـما اداريا وليس تقسيما سياسيا ، ولكن بريطانيا لم تلبث أن فرضت من نفسها ـ بعد وفاته ـ محكمـة في الصراع الذى نشب بين أبنائه وتدخلت بين الاخوة المتنازعين حول ارث أبيهم محرضة بعضا منهم على البعض الآخر مستهدفة بذلك تقسيـم الدولـة واضعاف أسطولها واعتبرت خطتها هذه بمثابة جزء مـن المؤامـرة الاستعمارية لشطر وحـدة الامبراطورية العربية الافريقية .

لجنة بريطانية للتحقيق بين مسقط وزنجبار

ففى عام ١٨٦١ أرسل اللورد كاننج ـ نائب الملك في الهند ـ لجنة تحقيق الى كل من مسقط وزنجبار هدفها في الظاهر بحث أسباب النزاع بين أبناء السيد سعيد وهدفها الحقيقى اعطاء المبرر الشكلى لتقسيم ممتلكات الدولة . وقـد راس هـذه البعثـة البريجادير كوجلان المقيـم السياسي في عدن وكان من بين أعضائها الدكتور برسي بادجر وهو احد المتخصصين في تاريخ عمان ، ولا شك أن بريطانيا قدرت أن في تأييدها لمطالب أحد الاخوة المتنازعين في الاستقرار بحكومة زنجبار بمثابة تدعيم لنفوذها ، وبذلك تستطيع أن تتحكم في كل من سلطنة مسقط باعتبارها واقعة في منطقة نفوذها في الخليج ، وسلطنة زنجبار لما سيكون لها من فضل في حماية حاكمها ضد تهديدات أخيه سلطان مسقط .

صدر حكم المحكمة بفصل مسقط عن زنجبار

ولذلك أصدر اللورد كاننج تحكيمه المشهور بفصل سلطنة مسقط عن سلطنة زنجبار على أنه نظرا للفرق الواضح بين موارد دخل السلطنتين فقد جاء في قرار التحكيم ان يدفع سلطان زنجبار مبلغا من المال سنويا الى أخيه سلطان مسقط وقد استمر ذلك الشرط معمولا به الى أن عقدت بريطانيا مع سلطان زنجبار معاهدة خاصة بالغاء تجارة الرقيق ، ولما كان هذا الالغاء قد أثر في موارد سلطنة زنجبار فقد أخذت بريطانيا على عاتقها دفع الاموال المقررة لسلطنة مسقط مـن زنجبار ، وبذلك استطاعت ان تكتسب لنفسها نفوذا أدبيا وماديا في كلتا السلطنتين معا ، سلطنة مسقط التى أصبحت تعتمد في مواردها الماليـة عليها ، وسلطنة زنجبار التى أعتمد سلاطينها في استقلالهم على حماية بريطانيا لهم .

والنهاية التفكك والتمزق

وهكذا انتهى الامر بتلـك الدولة الآسيويـة الافريقيـة التـى كانت تعد واحـدة مـن أهـم الامبراطوريات الشرقية في القرن التاسع عشر ، والتى وصفها أحد المراقبين البريطانيين بالدولة البحرية الاولى الى تلـك الحالة مـن التمـزق والتفكك بفعل السياسة البريطانية التى وصلت الى درجة احداث الوقيعة بين أبناء البيت الواحد حتى تمكن لنفسها السيطرة على اقليمي الدولـة وهو ما تحقق لها بالفعل . ■■

جمال زكريا قاسم